عصفت بحكومة الائتلاف الاسرائيلية، هي أزمة سياسية؛ ذلك انها تعكس الأزمة العامة الاسرائيلية، بشكل متزايد.

وفي هذا السياق، صرّح الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، نايف حواتمة، بأن انفراط عقد حكومة الائتلاف الاسرائيلية، يعتبر مؤشراً واضحاً الى الازمة السياسية الاسرائيلية، والناتجة، اساساً، عن ضغط الانتفاضة الفلسطينية، وبرنامج السلام، «فوزارة الائتلاف، برئاسة شامير، سدّت كل الطرق المؤدية الى السلام، بما فيها المقترحات الاميركية الاخيرة في اطار خطة بيكر، لأن شامير مصرّ على مواصلة سياسة التوسّع الصهيوني العدواني، وزرع المستوطنات، وتكثيفها [حسب] حلمه الذي افصح عنه [وهو اقامة] 'اسرائيل الكبرى' على حساب الشعب الفلسطيني والشعوب العربية المجاورة» (وكالة الصحافة الفرنسية، ١٣/٣/١٩٩٠).

الى هذا، رأت أوساط صحفية فلسطينية في سقوط حكومة الوحدة الوطنية انها جاءت بسبب عدم قدرتها على أخذ «موقف واضح من خطة بيكر» و«موقف من الحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي المقترح في القاهرة»، وان هذين العاملين كانا محركي الازمة في مشاورات «التكليف»، وقطبي التجاذب حول التكتلين الرئيسين في الكنيست، وسيكونان عاملي تعقيد الازمة في مشاورات «التأليف» (فلسطين الثورة، ٢٥/٣/١٩٩٠).

من جهة أخرى، أجابت أوساط صحفية فلسطينية أخرى عن مدلولات الازمة الوزارية، وما الذي تدلل عليه، بـ: «اولاً، ان الانتفاضة الفلسطينية، وهجوم السلام الفلسطيني، انما هما السبب الرئيس في الازمة السياسية التي تعيشها اسرائيل. وهي ليست مجرد أزمة وزارية عادية، وانما هي تعبير عن أزمة تعصف بالكيان الاسرائيلي، وبالوحدة الوطنية، داخل اسرائيل، وهي أزمة على مستوى الاحزاب، وعلى مستوى التكتلات. وتفيد الازمة الوزارية، أيضاً، بأن لعبة شامير قد وصلت الى نهايتها، وكان لا بد له، في لحظة النهاية، من ان يكشف عن نفسه. فهو لا يريد السلام، ولا يريد المفاوضات، ولا يريد الانتخابات، انه يريد فقط استمرار السيطرة الاسرائيلية، تمهيداً لضمّ الاراضي الفلسطينية الى اسرائيل فيما بعد» (بلال الحسن، اليوم السابع، باريس، ١٩/٣/١٩٩٠).

من ناحية أخرى، لم تبد أوساط سياسية تفاؤلاً يذكر على هذا الصعيد. فقد علّق المحرر السياسي لوكالة الانباء الفلسطينية (وفا) على الازمة الوزارية الاسرائيلية، مؤكداً ان «ما بين الليكود والعمل هو خلاف محسوب يضع المصلحة الاحتلالية الارهابية العليا في المقام الاول، ويضع الاستيطان والقدس موحّدة فوق كل اعتبار، وفوق جميع الاحلام؛ فلا حاجة [الى] الرهان عليه؛ فهو يستهلك الجهد، ويستصغر الزمن، من اجل فتح ثغرات جديدة في الارض الفلسطينية، والعربية، يستغلها [العدو] في توطين المهاجرين السوفيات، وخلافهم» (وفا، تونس، ١٣/٣/١٩٩٠).

وفي السياق عينه، رأت أوساط دبلوماسية ان اسرائيل نجحت في «ادخالنا في سراديب اللعب على الالفاظ دون ان تتخلّى قيد شعره عن المشروع الصهيوني الذي أرادت تبريره من طريق تصويرنا بأننا نحن الجانب الرافض. وعندما أبدى الجانب الفلسطيني مرونة، سارعت اسرائيل الى التشكيك، والامعان في افتعال المخاوف كالعادة» (كلوفيس مقصود، الحياة، لندن، ١٧/٣/١٩٩٠).

تشديد هجوم السلام الفلسطيني

في تطوّر هام، على مستوى اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. قال عضو اللجنة ياسر عبدربه، ان المنظمة «تمد يدها الى كل القوى التي تعارض سياسات شامير المتطرفة، بما فيها حزب العمل، وتؤيد بدء حوار حقيقي وبنّاء». ونقلت وكالة «رويتر» عن عبدربه، بتاريخ ١٦/٣/١٩٩٠، قوله، في تونس: «نريد حكومة تمد يدها الى اليد الممدودة اليها». ورأى ان امام حزب العمل «فرصة تاريخية» لايجاد تسوية، اذا ضيّعها ضاع دوره لأعوام مقبلة (فلسطين الثورة، ٢٥/٣/١٩٩٠).

من جهة أخرى، صرّح عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (ابو اياد)، بأن الفلسطينيين يمكنهم تأمين قيام رابط بين العالم العربي واسرائيل. وذكر ان قيام دولة فلسطينية في الضفة الفلسطينية وغزة لن يشكل الخطوة الاولى نحو ازالة اسرائيل، اذ ان هذه الدولة ترغب في